المحاضرة الثالثة:التعلُّم (مفاهيم وإجراءات/الاكتساب/ التعلم/ التعليم) عوامل التعلّم

التعلُّم مفهوم جوهريّ وعلى درجة عالية من الأهمية والضرورة القصوى في حياة الفرد والمجتمع، بل إنّ الحياة تعلّم فهو تغيُّر في السلوك والخبرة على مستوى الفرد وهو مستمر معه وتراكميّ، لذا وجب الوقوف على مفاهيمه وخصائصه، وكذلك العوامل والأسباب في هذا التغيّر ومعيقاته.

1_ التعلُّم Learning:

اهتمّ بموضوع التعلّم كثير من الباحثين والعلماء والفلاسفة منذ القدم، وقدّمت له تبعا لذلك تفسيرات متعدّدة، لذا سنلحظ تباينا واختلافات واضحة عند تقديم تعاريف له ذلك أنّها تصدر عن رؤى تحكُمها الافتراضات الخاصّة بكلّ نظريّة نفسيّة، فهناك من عرّفه بدلالة السلوك الخارجي، وهناك من يعرّفه بدلالة القدرات والعمليّات المعرفيّة، ويُحدّد مفهوم التعلّم على أنّه:

- "إحداث تعديل في سلوك المتعلّم نتيجة التدريس والتعليم والتّدريب والممارسة والخبرة" (سهيلة الفتلاوي، 2010، ص30). وهو أيضا "تغيّر مستمرّ-نسبيّا- في الميل السّلوكي وهو نتيجة لممارسة مُعزّزة"(دوغلاس براون، 1994، ص25).

كما أنّه يشير إلى:

- "عمليّة افتراضيّة حيويّة تحدث لدى الكائن البشريّ وتتمثّل في التغيُّر في الأنماط السلوكيّة[1] وفي الخبرات ويُستدلُّ عليها من خلال السّلوك الخارجي القابل للمُلاحظة والقياس...وبها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به والتكيُّف مع الأوضاع المتغيّرة، [وهي عامل مهمّ] لتطوّر المجتمعات وتقدّمها" (عماد الزّغلول، 2010، ص37). ويرى بياجيه Piaget بأنّه:
- "عبارة عن تغيُّر في الخبرة والبنى المعرفيّة الموجودة لدى الفرد" (عماد الزّغلول، 2010، ص35). بينما يعرّفه بيجي Bigge على أنّه:
- "التغيّرُ في التبصُّر والسّلوك والأداء والدّافعيّة أو مجموعة منها". ويُجمل زغلول تعريفه فيما يلي:

[1] _لا تندرج الأنماط السلوكية الفطريّة تحت مفهوم التعلّم (الذي يتطلّب الخبرة والمُمارسة والتفاعل مع البيئة: اجتماعيّة، ماديّة،...).

- "العمليّة الحيويّة الديناميكيّة التي تتجلّى في جميع التغيُّرات الثابتة نسبيّا في الأنماط السلوكيّة والعمليّات المعرفيّة التي تحدُث لدى الأفراد نتيجة لتفاعلهم مع البيئة المادّية والاجتماعيّة" (عماد الزّغلول، 2010، ص37).

خصائص التعلُّم:

وترتبط بتعريفه مجالات البحث وكذلك الخصائص التالية ("(دوغلاس براون، 1994، ص26):

- ✓ التعلّم هو "الاكتساب" أو الحصول على شيء.
- ✓ التعلّم هو الاحتفاظ بمعلومات أو مهارة ما.
- ✓ ...ويتضمّن بدوره أنظمة الاختزان، والذّاكرة، والتنظيم المعرفي.
- ✓ يشتمل على التركيز الإيجابي الواعي على الأحداث التي تقع داخل الجهاز العضوي أو خارجه.
- ✓ التعلّم مستمرّ –نسبيّا- لكنّه مُعرّض للنّسيان.
- ✓ يتضمّن التعلّم شيئا من المُمارسة، وقد تكون ممارسة مُعزّزة.
- ✓ التعلّم تغيّر في السّلوك.
- ✓ التعلّم عمليّة تراكميّة تدريجيّة.
- ✓ يشمل التعلّم كافة السلوكات والخبرات المرغوبة منها وغير المرغوبة.
- ✓ قد يكون التعلّم عمليّة مقصودة موجّهة بأهداف معيّنة يبذل فيها الفرد جهدا، وقد تكون عرضيّة غير مقصودة.
- ✓ التعلّم عمليّة شاملة متعدّدة المظاهر تتضمّن كافة التغيّرات السلوكية في المظاهر العقليّة والانفعاليّة والاجتماعية والحركية والأخلاقيّة واللغويّة.

فيتّصل التعلّم بطبيعته بمجالات فرعيّة متعدّدة في علم النّفس لارتباطه بمفاهيم: الإدراك، الاكتساب، أنظمة الذّاكرة، الاسترجاع، أساليب التعلّم الواعية وغير الواعية، نظريّات النّسيان، التعزيز، دور الممارسة.

2_ الاكتساب والتعلّم والتعليم:

التعليم L'enseignement /Teaching:

التعليم من الفعل: علّم مصدره: تعليم، فهو متعدّي، ومن بين تعريفات التعليم أنّه:

"_عمليّة إعادة بناء الخبرة التي يكتسب المتعلّم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتّجاهات والقيم ...[أو] مجموعة من الأساليب التي يتمّ بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلّم ...من أجل إكساب خبراته تربويّة معيّنة" (رشدي أحمد طعيمة، ص27).

فيتجاوز التّعليم هنا مجرد نقل المعرفة والمعلومات وتوصيلها إلى ذهن المتعلّم ليسترجعها بعد مساءلته عنها، حيث المعلّم من يمتلك المعرفة، والمتعلّم متلقّ سلبي، إلى أن يكون مشاركا في عمليّة التعليم.

_ يعرّفه سرازي Sarrazy بأنّه "العمل الّذي يقوم به الفرد المُخوّل بسلطة تعليميّة مشروعة من قِبلِ مؤسّسة أو أكثر ومُعترف به بهذه الصّفة من المُتلقّين". (رياض الجوادي، 2010، ص 29).

"_التعليم هو العمليّة التي تؤدّي إلى تمكين المتعلّم من الحصول على الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة من خلال إثارة فاعليّته في المواقف التي ينظّمها المعلّم"(سهيلة الفتلاوي، 2010، ص31).

" _التعليم هو العملية التعليمية التي تتمّ داخل وسائل التربية النظاميّة معتمدا على مكوّنات عدّة أهمّها: المنهج، التدريس، التقويم، الإدارة، والإرشاد والتوجيه."

_وهناك من يميّزه عن التّدريس في كونه "خبرة تعليميّة معيّنة عن طريق أيّ وسيلة من الوسائل التعليميّة المختلفة أو مؤسسة تربويّة في المجتمع دون التقيّد بوقت محدّد أو مكان محدّد"(سهيلة الفتلاوي، 2010، ص31).

وهو وثيق الصّلة بالتعلّم، وفهمنا لكيفيّة التعلّم هو من يحدّد فلسفتنا في التعليم، وفي تحديد المداخل والأساليب...التي تُختار في حجرة الدّرس.

الاكتسابAquisition / Aquisition:

الاكتساب لغة كما جاء في لسان العرب من الفعل كسب: الكسب: طلب الرزق ، وأصله الجمع ... واكتسب. قال سيبويه : كسب أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد .

يعرّف الاكتساب على أنّه" الطّريقة غير الواعية التي تؤخذ بها اللغة"، واستعمل مصطلح التعلّم مؤخّرا مرادفا لمصطلح الاكتساب، وذلك في مجال اكتساب اللغة، والمقصود باكتساب اللغة عند الطفل هو "دراسة المراحل المختلفة التي يمرّ بها الطفل منذ لحظة الميلاد حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه, ويستعملها الطفل اللغة غالباً حينما يصل إلى السنة الرابعة أو الخامسة من عمره على الأكثر."(حلمي خليل، 2003، ص 120

3 _شروط التعلُّم:

من شروط التعلُّم:_**النّضج:_الاستعداد:_الدّافعيّة:_الممارسة والخبرة:**

_**النضج:** يؤثر النضج في التعلم، حيث لا يمكن للفرد تعلم مهارة معينة قبل أن تنضج أعضاؤه وقدراته اللازمة لذلك. يزداد معدل التعلم كلما كان الفرد أكثر نضجًا، كما أن بعض المهارات التي تعتمد على أنماط سلوكية ناضجة تكون أسهل في التعلم. يجب تجنب تدريب الأطفال على مهارات قبل أوانها، لأن ذلك قد يؤدي إلى الإحباط وفقدان الحماس.

_**الممارسة**: تعدُّ الممارسة عاملاً أساسيًا في التعلم، حيث يؤدي تكرار الأداء إلى تحسينه وترسيخه. هناك نوعان من الممارسة: الممارسة المركزة (المتتالية) والممارسة الموزعة (مع فواصل راحة)، وقد أثبتت الدراسات أن الممارسة الموزعة أكثر فاعلية في تعزيز الاحتفاظ بالمعلومات والمهارات. لتحقيق تعلم فعال، يجب أن تكون الممارسة موجهة ومصحوبة بتغذية راجعة مناسبة.

_**الدافعية:** تعد الدافعية قوة داخلية تدفع الفرد للسلوك باتجاه تحقيق أهداف معينة، حيث تنشط الفرد وتوجهه نحو التعلم. تنقسم الدوافع إلى فسيولوجية ونفسية، وتؤثر في درجة الجهد المبذول والاستجابة للمواقف التعليمية. تسهم الدوافع في استمرار التعلم وتحقيقه من خلال تحفيز المتعلم وجعله أكثر تركيزًا واستعدادًا لاكتساب المعرفة.

التعزيز: هو العملية التي تزيد من احتمالية تكرار السلوك المرغوب فيه، وينقسم إلى تعزيز إيجابي (إضافة محفز مرغوب مثل المكافآت والمديح) وتعزيز سلبي (إزالة محفز غير مرغوب مثل تقليل العقوبات). يساعد التعزيز على تثبيت التعلم وتحسين الأداء، ومن المهم استخدامه بشكل مناسب لتعزيز الدافعية لدى المتعلم.

وتؤثّر فيه عوامل مختلفة، منها: خصائص المتعلّمين وصفاتهم، **وسلوك المتعلّم والمعلّم وكذلك شخصيته واختياره وتنويعه لطريقة التدريس:** تؤثر طريقة التدريس في مدى فهم واستيعاب المتعلم للمادة، حيث تعتمد فاعليتها على مدى توافقها مع خصائص المتعلمين ومستوى نضجهم. استخدام الأساليب التفاعلية مثل التعلم النشط والتعلم القائم على المشكلات يعزز الاستيعاب والفهم. كما يجب على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب وتكييف الأسلوب التعليمي وفقًا لاحتياجاتهم.

الوسائل التعليمية: تلعب الوسائل التعليمية دورًا هامًا في توضيح المفاهيم وتسهيل عملية التعلم، حيث تساعد في جذب انتباه المتعلمين وتحفيزهم. تشمل الوسائل التعليمية الأدوات البصرية والسمعية والتكنولوجية الحديثة التي تجعل عملية التعلم أكثر فاعلية ومتعة. استخدام الوسائل المتنوعة يساهم في تعزيز التفاعل ويساعد على تثبيت المعلومات في ذاكرة المتعلمين. وتؤثّر **العوامل الخارجيّة** كذلك في التعلّم، مثل: البيئة، الثقافة، الأسرة،...

وقد فُسّر التعلّم بنظريّات عدّة في علم النفس، وقد عرف تغييرات وتعديلات تبعا للتطوّرات التي حصلت فيه وفي مجالات البحث المجاورة.